بين صدق الورق وإبداع السينما : الشمس في يوم غائم ل "حنا مينا " أنموذجاً

The narrative film between the truth of paper and the creativity of cinéma the novel « the Sun on a cloudy day » by Hanna Mina as a model.

خيرة مسلم [1*]،

[1]جامعة د.مولاي الطاهر سعيدة الجزائر ،kheiracritique20@gmail.com

تاريخ الاستلام:2022 /03/22	تاريخ القبول: 2022/05/24.	تاريخ النشر: 2022/06/10.

ملخص: إنَّ التّغييرات التي تحدثها السّينما داخل الرواية هي تغييرات محتومة وأنَّ الفضاء البصري سينزاحُ بعيدا عن الفضاء المرئي الورقي، وعليه نكون أمام جملة من الأحاسيس والانفعالات التي غفل عنها الرّوائي و أوْقَدَ نارَهَا مُخْرِجُ الفيلم محاولا إثبات ذاته وعبقريته أمام جمهور المتفرجين حتى أنَّه اخترق النصّ الأصلي وتجاوزه وخَانَه أيْضًا.

عندما بَيْن الرواية والفيلم فنحن أمام رمزية الأوضاع السّياسية والاجتماعية في إحدى المدن السّاحلية السّورية، رسم أجواءها ونسجَ أحداثها الروائي "حنا مينا" و أسماها "الشمس في يوم غائم"، والعنوان نفسه جعله المخرج محمد شاهين فيلمًا دراميًّا، فاقترب كل منهما من السياق التاريخي الذي كان واقعيًّا في يوم من الأيام، فكانت شخصياته متباينة، واحِدة منسلخة عن ذاتها وموالية للاحتلال الفرنسي، والأخرى تحاول اثبات نفسها بنفسها، وحتَّى محمد شاهين وهو يضع الفيلم، يجري طرحًا للصراع الاجتماعي بكلِّ تناقضاته.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي ،لاعتقادنا بأنّه المنهج الأنسب لموضوع هذا المقال.

كلمات مفتاحية: الحكي – الدراما –حنا مينا– السرد–الفيلم

Abstract: The changes that the cinema operates in the novel are inevitable changes, and the visual space will move away from the visual space in paper.

We will be in front of a certain number of feelings and emotions that the remoncier ignored and shown by the director of the film when he tries to prove himself and his genius in front of the public to such an extent that he violated the original text and the also bypassed and be trayed.

When we are between the novel and the film;we are faced with the symbolism of the political and social conditions in one of the syrian cities, which was evident in Hanna Mina'snovel titled « The Sun on a cloudy day » and the title itself directed by Mohamed Shaheen, turned into a Drama film.Each one of them approched the historical contexte that represents the reality at any given moment.

The characters in this film were differents,one fiddle with the French occupation, and the other trying to prove himself by himself, with shows the social complit in all its contraditions. In this article I have folowed the descriptive analytical method, as we Believe it is the appropriate method for the subject of this article.

Keywords: Narration, Drama, HANNA MINA, the novel, the movie

*المؤلف المرسل: خيرة مسلم الإيمايل: kheiracritique20@gmail.com

مقدمة :

لقد اجتاحت ثقافة الصورة فضاءات للتلقي بمختلف أشكالها سواء كانت في الأدب أو الموسيقى أو حتى في القصيدة العربية التي بدلت جلدها من صدر وعجز وقافية ووزن إلى شعر التفعيلة، ولذا فقد تغير الشكل البصري لهذه القصيدة وأصبحت حرّة غير مقيدة بشكل بصري وعمود محددين .

أمام هذا الطرح ؛ فقد فرضت الصورة سلطتها في كل المجالات الإبداعية والفنية وتم المزج بين مجالين إبداعيين مختلفين مجال الكتابة ومجال الصورة.ولما كانت السينما إبداعا وصناعة فيحصل فيها الممثلون على أجورهم، وحتى الكاتب أو صاحب النص الأصلي أو صاحب القصة المرجعية له نصيب مما أبدعه إذْ أعطاها صورتها الأولى على شكل نص ورقي .

وعليه ؛ تظل علاقة الرواية بالسينما قائمة على الجدل والنقاش،إذا هي قضية تأثير وتأثر باعتبار أن هناك العديد من الروايات التي تحولت إلى سيناريوهات قابلة للعرض عبر شاشة السينما سواء فيلما كان أو مسلسلا، فهل كل الروايات قابلة لأن تتحول سينمائيا ؟ أو هناك خصوصيات وتفاصيل في الرواية ينبغي مراعاتها قبل إعدادها إلى السينما، وقبل تجسيدها وتهيئتها في هيئة فيلم أو مسلسل ؟ وهل بإمكان ما يسمونهم "صناع السينما"أن يصنعوا جوا مماثلا لذلك الذي نستشعره ونحن نقرأ رواية ما ؟ وهل يترك لنا الفيلم أو المسلسل الأثر نفسه الذي تتركه فينا رواية ما بعد الانتهاء من قراءتها ؟ أو ذلك الإحساس الرّاسخ بدواخلنا المشحون بالدهشة و الغرابة وأحيانا بالخيبة ؟

1- تقاطعات روائية سينمائية

إنّ الرواية فن ينجز عبر اللغة أما الفيلم أو المسلسل السينمائي فهو انجاز بصري حقيقي واقعي ، وقد تستغرق الرواية أياما عدة لقراءتها في حين أن الفيلم السينمائي قد يستغرق من ساعة إلى أكثر من ذلك ولا يتجاوز غالبا ثلاثة ساعات .

وبذا ؛فقد حاولت السينما دوما استفزاز الرواية والاقتراب من خصوصياتها وتفصيلاتها و يمكن القول أنّها نجحت إلى حد بعيد في الاقتراب من العديد من الأعمال السينمائية، فكانت فنيّة الاقتباس مستوحاة تماما من الأعمال الروائية و بالتالي استطاعت الأعمال الروائية هي الأخرى أن تضع بصمتها الإبداعية على الفضاءات السينمائية البصرية .

وأمام هذا الطرح يتعين القول :إن قارئ الأفلام أو متابع الأفلام السينمائية يستطيع أن يتمثل في شخصٍ عادي يصدر حملة من الانتقادات تجاه حركات وتمثيليات تتقدم بها شخصيات محددة، أما قارئ الأعمال

الروائية فيفترض أن يكون قارئا ذكيا نموذجيا حتى يتمكن من أن يضيف من وعيه ومرجعياته الثقافية للنص الورقي ،إذ تتعرض الشخصيات الموظفة داخل العمل الروائي المكتوب لصناعة جديدة إن لم نقل ميلادا جديدا أو حياة جديدة .

ومثلما اقتبست السينما من روايات عالمية كرواية الحرب والسلام **لتولستوي** ورواية البؤساء **لفكتور هيغو** واللصّ والكلاب **لنجيب محفوظ** ، ونهاية رجل شجاع للروائي **حنا مينا** السّوري وروايته الشّراع و العاصفة التي اقتبس منها فيلما سينمائيا ؛فإن الرواية بدورها استفادت من السينما.

بمعنى أنها أيضا قد استفادت من التقنيات المتعددة لطرائف الحكي داخل شاشة السينما مثل استفادتها من الفلاش باك وتجاوز الأحداث أو تقديمها أو تأخيرها وبذلك فقد تعمقت الرواية كفن وتطورت فقدمت موضوعاتها بطرائق مختلفة .

2- "حنا مينا" إنسان ثم مبدع

هو أديب سوري ساهم في تأسيس رابطة الكتّاب السوريين واتحاد الكتاب العرب و لذلك فهو أحد أهم الكتاب العرب في مجال الرواية العربية، وقد اتخذ منحى الواقعية في كتاباته و تعد مدينة اللاّذقية عشقه وملهمته خصوصا ببحرها الذي أصبح يسمّى بفضله "كاتب البحر" .

كانت بداية حياته شاقة فعمل حلاّقا وحمّالا وبحّارا على السفن و المراكب ومصلح دراجات ومربي أطفال في بيْت سيّد غني، كما عمل صيدلانيا ،إلى صحفي إلى كاتب مسلسلات للإذاعة السورية باللّغة العامية ثم موظفا في الحكومة وأخيرا روائيّا، فهو بذلك أحد عمالقة الرواية في كامل الوطن العربي وليس في سوريا فقط، انتقل إلى عدة بلدان أروبية ،ثم إلى الصين التي عاد منها أخيرا روائيا، ساهم بكتاباته في إثراء الرواية العربية و اشتغل بجد وأبدع كتبا كثيرة من الروايات و القصص طغى عليها عنصر البحر فوصف حياة البحارة ويومياتهم وتفاصيل صراعهم مع موج البحر على متن المراكب و السفن و أهوال البحر فتحدث عن الصّدق و الخيانة و المعاناة و الكفاح و النضال و الواقعية و الحب و الجمال .

و عند هذا المقترب التصوري ؛ فإنّ رواية "المصابيح الزرق" كانت ثمرة أعماله كلها وهذه الرواية كانت بمثابة إشارة واضحة إلى أفق "**حنا مينا** " ومستقبله المشرق مع أنه كان شابا عصاميا وكانت روايته "المصابيح الزرق"بمثابة انطلاق مرحلة جديدة في الرواية العربية ،وبالتالي فقد كانت جسر العبور إلى المستقبل المشرق ، من المحلي إلى العالمي .

ولعل أبرز ما يميز كتاباته هو اندراجها ضمن لواء الواقعية فغالبا ما وظف أناسا عاديين كأبطال رواياته وبحارة وفلاحين و قرويين.

1-2 أهم انجازاته :

- المصابيح الزرق رواية 1954 تحولت إلى فيلم سينمائي بالعنوان نفسه
- الشراع والعاصفة رواية 1966 تحولت إلى فيلم سينمائي بالعنوان نفسه
- الشمس في يوم غائم رواية 1973 تحولت إلى فيلم سينمائي بالعنوان نفسه
- بقايا صور رواية 1975 تحولت إلى فيلم سينمائي بالعنوان نفسه

ويعد حنّا مينا كاتبا ملتزما بقضايا الإنسان ويومياته وتفصيلاته إذ أن كل روائي يحمل قضية ما هو في الحقيقة مسؤول عنها، لذلك هو يعالج قضايا الحرمان و الذل و الظلم و الفقر و الخيانة و الخذلان بدليل أنه يجد قواسم مشتركة عديدة عند فئة المتلقين فهو يكتب لغيره ولا يكتب لنفسه .

وأمام هذا الطرح،فإنّ فعل الكتابة جرّ حنا مينا إلى فعل الالتزام << لقد تعلمت في سن مبكرة أن اكتب عن الناس للناس أن اكتب عن بعضهم لكلّهم>>(الباردي محمد، 1993، صفحة 88) و قد لاقت أعماله الروائية رواجا كبيرا ونجاحا فائقا لدى عشّاق السينما، باعتبار أن أعماله كانت أقرب للواقع منها إلى الخيال وبالتالي كانت أقرب للسيناريو، لذلك فقد جذبت صناع السينما فاقبلوا عليها أيما إقبال نظرا لما تزخر به هذه الروايات من عمق إنساني منبثق من الواقع و تصوير دقيق و ممثل للمعاناة اليومية الإنسانية ، إذ كان الروائي الراحل يميل كثيرا إلى الطبقة المضطهدة المقهورة فدافع عنها باستمرار ونادى بالإنسان و الإنسانية ، الحرية والتحرر والعدالة ،حيث كان ينطلق دائما في أعماله من أدق التفاصيل ليضع عالما من الشخصيات التي تتصارع فيما بينها لتطور أحداثا مهمة مشكلة بذلك حبكة القصة، بذلك كان يجسد الحياة بكل تصوراتها ومستوياتها المتباينة والمختلفة.

<<ومقامنا هنا، هو الاقتراب من عوالم حنا مينا أي الإنتقال من البياض الورقي إلى الأيقونات البصرية والفضاءات المتحركة ، فإنّه ومن خلال أعماله يَسعى إلى ترسيخ مبادئ الكفاح و الثورة ضد كل أشكال الظلم والإستغلال>>(الأزرعي سليمان، 2010، صفحة 22) ولابد من الإشارة هنا إلى أنه كان مناضلا سياسيا وناشطا مهووسا بالكفاح والمقاومة فتورط وعيه في التحرر وقمع الظلم بشتى أنواعه ،هذا النضال الذي استهل به حياته كان سببا في بناء تفكيره ونظرته إلى الحياة و الأشياء التي حاول تفصيلها في كتابه لاحقا>>(الأزرعي سليمان، 2010، صفحة 23)

هذا الروائي الأيقونة الذي يعد ظاهرة أدبية و ثقافية وفكرية وفلسفية فذّة بميزته الشعبية وحياته الثقافية وحتى اليومية التي كانت صعبة فأُثبت فيها شخصية الرجل المكافح المقاوم المغالب للزمن المرّ.

2-2 -رواية الشمس في يوم غائم وَرقيًّا :

إن رواية "الشمس في يوم غائم" هي قصة جادة للصراع الاجتماعي ، فَتَجسَّد الظُّلم والذل والحرمان والوجع وتناقضات الحياة، وتجسد أيضا قصة صراع الأجيال إذ تمثل صراع جيلين تتمثل في أب و ابنه وعلاقتهما بين الرفض و التَّحدي فينخرطان في معركة مشوقة و أحيانا مأساوية.

فكان الابن في الثامنة عشر من عمره وكان هاوٍ للعزف على كل الآلات الموسيقية كالعود و الكمان والناي و غيرهما وكان شابا سريع الدلع في الشيء و سريع الغضب منه أيضا ، تعلم الرقص على يد خياط وأكثر ما تعلق به هو رقصة الخنجر،تعلمها لأنها خطرة هي رقصة أداها أمام جمع غفير من الناس حتى تراءى له وجه باسم لفتاة جميلة فكان بين الحلم و الحقيقة .

هذه الرقصة في الرواية كانت بيت القصيد و جلبت إلى الفتى سخط الأسرة و غضبها و لكنه لم يأبه لهذا الموقف و استمر في هذه الرقصة و هو مؤمن بأن يوما ما،أنَّ المرأة التي رآها خلال الرقص ستتحول إلى حقيقة ، فعشق الفتى المرأة و أحبها و بحث عنها في رقصته المتمردة .

أمام هذا المعطى ؛ فقد طرحت الرواية شعورا حادّا بالقلق و الغربة عن المجتمع الذي كان يعيش فيه الشاب دلالة على أنّ الصراع الذي وقع بين الخياط معلم الرقصة و بين أب الشاب يحمل كذلك معنى الحيرة والتمزق،إذ ينجذب الشاب إلى المجتمع المضطهد خصوصا بعد قتل والده الخياط، في حين أنَّه لا يستطيع أخذ الثأر من أبيه.

وعلى هذا النحو تنتهي الرواية بحوار بينهما -الابن و أبيه-<<دفعت الباب بعنف بكلتا يدي مع أنَّ المفتاح كان معي، فتح لي والدي كان في ثياب النوم و قد صعق لمرآي على الصورة التي دخلت فيها ،لم يقل شيء،أدرك أنني عرفت وأنّ شيئا في الدنيا لن يجعلني أغفر له، نظرت إليه بقسوة ،بتحديقة لا تعرف الرحمة وصحت في وجهه بحقد و جنون :

- قاتل !
- وصاح بي بنفس اللهجة و الحدّة.
- اخرس
- وانطفأ الضوء ...

وسادت الظلمة بيننا>>(مينا حنا، 1971، الصفحات 293-294)

عند هذا المقتضى من التصوّر ؛ فإنَّ قارئ نص رواية" الشمس في يوم غائم "ليس بالضرورة أن يكون متلق نموذجيا ، وإنما حتى وإن كان قارئا عاديا فإنه سينخرط في أحداث القصة<<بل إنه سيتفاعل تفاعلا حيويا معه ، حيث انه سيتغلغل إلى منفعة الدال وإلى لذة الكتابة>>(Roland Barth, 1981, pp. 9-10)

3-التحليل النصي لعنوان الرواية

إذا تطرقنا إلى عنوان الرواية، حتما سنجد أنها مجرد رمز و دلالة لحقيقة معيّنة فالشمس هي حقيقة ساطعة ،أما الغيوم فهي تحاول أن تخفي هذه الحقيقة إذ توحي بالإخفاء و الحجب في حين أنَّ الشمس هي الوضوح و الإشراق،وفي هذا المضمار فإن وجود الغيوم وانتشارها لا يمكنه دوما إخفاء الشمس وبروزها، إذ أنَّها لا تخفَى ولا تُحجب عن الناظرين بصفة نهائية بل تبقى خيوطها منتشرة في أرجاء السماء.

وصوب هذا المعطى، فإنَّ كل عنوان إنما هو دلالة على مرجع معين يتلقاه هذا المستهلك، فالعنوان بمثابة إشهار ودعاية للنص الحقيقي، وعنوان موضوع هذه الدراسة هو التزام الكاتب بعدم حجب الحقيقة مهما كانت، وما على القارئ سوى ان يقرأ النص، وأن يستهلك هذه السلعة الثقافية. (Roland Barth, 1981, p. 33)

وفي خضم هذا الطرح لابد من الإشارة إلى أن رواية الشمس في يوم غائم كانت مادة خصبة خام لتتحول إلى مسلسل سينمائي، وبذلك فقد توفرت تقنيات معينة لتحويل النص الورقي إلى نص سينمائي .

4 - من الورقة إلى الصورة أومن فعل الحكي إلى حكي الفعل

كان مؤلف النصّ حنا مينا ، أما مخرج الفيلم فهو محمد شاهين ومساعده ريمون بطرس ومحمد مرعي خريج في كتابة السيناريو ، واستغرقت مدة عرض الفيلم ساعة وربع ، أما سنة الإنتاج فهي 1985 في سوريا و البطولة تقاسمها كل من:**منى** واصف ،جهاد سعد ،عدنان بركات، أيمن زيدان، هدى الشعراوي و انتاج المؤسسة العامة للسينما-دمشق سوريا .

5 - أحداث الفيلم

في فترة الاستعمار الفرنسي في سوريا ، وفي إحدى المدن الساحلية كان البطل **عادل**الّذي ينحدر من أسرة غنية وثرية و والده كان مُوَالٍ لفرنسا يُدعى" نظام بك"، اتصف بالقسوة والحقد خصوصا تجاه الطبقة البسيطة، ومن هنا حاول عادل تغيير حياته والخروج عن نظام العائلة وأيضا

الخروج عن قرارات والده السطحية من خلال تعلم الموسيقى ودراستها على يد أحد العازفين الإيطاليين .(محمد شاهين، 1985)

ينخرط عادل في مجتمع غير مجتمعه وفي طبقة غير طبقته ، فخالط اسكافيا ومغنيا وخياطا وصياداً في حارة شعبية بسيطة ، فتعلق بهذا العالم ناسيا العالم الذي جاء منه .

وفي يوم من الأيام، بينما حضر عادل إحدى جلسات الخياط أبو فارس العازف ، كان هذا الأخير يروي قصصا لأهل الحارة، وكانت القصة التي حضرها عادل قصة الفتى والرّقصة التي أثرت فيه – الفتى – أيما تأثير وأخذت منه مأخذا كبيرا ،<<إذ استحوذت على كيانه وحولته إلى شبه مجنون، يروي أبو فارس قصة الشاب الذي كان يتعلم الرقص وذات يوم حين كان بالمعبد يتأمل صورة لامرأة جميلة تراءى له أنه رأى امرأة حقيقية و لم يستطع أن ينسى وجهها مما جعله يفقد توازنه ورغبته حتى في الأكل، جعل والدته تأخذه للمنجمين ظنا منها أن ابنها قد جن>>(مينا حنا، 1971، صفحة 27)

كانت رقصة الخنجر هي الرمز وهي الموضوع والمحور الذي يحل على بقية القصة فكانت مربط الفرس سواء في الرواية أو في الفيلم.

كان الناس يستمعون للقصة بانتباه، وكان ذلك يجلب شعور عادل وعاطفته فهو ممن تأثروا بالرقص، حيث طلب من أبو فارس أن يلقنه أصول الرقص والعزف خصوصا تلك الرقصة الشهيرة التي تدعى "رقصة الخنجر" ،كان يتقنها عادل وأصبح يؤديها أمام الجميع في بيت أبو فارس، لم يكن أبو فارس مجرد عازف بل كان يجمع السلاح ليساعد الثوار ضد الفرنسيين في الوقت الذي كان فيه والد "عادل" عميلا لدى فرنسا كما أشرنا في النص الورقي للرواية و<<الخياط وحده هو الذي فهم مشكلتي وهو الذي اكتشف نفوري من الرتابة ، وحاجتي إلى الحركة ، ولكنني قلق ويكفي لو تعلمت العزف على الكمان هواية ،أقترح بأن تبدأ بالعود لأن الانتقال منه إلى الكمان في مثل وضعك أسهل، ولقد أحببت الخياط ووثقت به ولازمته للدراسة والحديث ، فإذا مللنا كان يعزف للسماع و يوقع برجله على الأرض ، ويعلم بعض الفتيان رقصة الخنجر التي سرعان ما أغرمت بها ورغبت في تعلمها >>(مينا حنا، 1971، صفحة 27)

لم يرض عادل أن يعود إلى حياته الراقية وفضل البقاء مع مجتمع بسيط على أن يعود لحياة الترف و الغنى، على الرغم من إصرار والده عليه ،<<وكان الشاب سعيد من الذين يعملون مع أبو فارس ، يرفض عادل أن ينفصل عن هؤلاء الناس البسطاء ويصر والده على أن يتركهم ويعود لحياته

الأرستقراطية والممجدة للفرنسيين وتعلم الموسيقى والعزف على يد الإيطالي ،رفقة ابنه وعمه أو السفر إلى بيروت لمواصلة تعليمه ، ..... يقتل سعيد على يد الدرك الفرنسي يوم ولادة ابن أبو فارس ويقبض عليه ويزج بالسجن بتهمة قتل سعيد لكنه يتعرض للتصفية داخل السجن ، يتأثر عادل لموت أبو فارس ويركض نحو بيته ليتهم والده بقتله>>.(ناوي كريمة، 2019، الصفحات 209-210)

ويواصل حنا مينا وصف المشهد : <<ركض أحدهم بفانوسه الغازي من الطرف الآخر للنار لكنه لم يصل أطفأته الريح ، أشعل بعضهم أعواد ثقاب، أبصرت جسما متمددا ، والدم يلطخ صدره ورجال ينحنون فوقه ليرفعوه وكلمات موكولة ناشجة تقول مات...مات..>>(مينا حنا، 1971، صفحة 301)

ولعل البطل هنا اعترته نوع من الغربة أمام مشهد القتل إزاء رجل لطالما اثر فيه وعلَّمه وتأثر به ، وأصبح جزءا منه بل أصبح كل حياته بحيث أنه أعطاه معنى جديدا للحياة ، معنى أنْ يخرج عن الرتابة التي ألفها في بيته .

إنّ مفهوم الاغتراب يركز على حقيقة أن وجود الإنسان مغترب عن جوهره الإنساني وعلى أنه في الحقيقة ليس هو ما هو كامن فيه ، أي ليس ما يجب أن يكونه : إن الاغتراب يعني أنّ الإنسان لا يمارس ذاته كقوة فعالة في العالم بل كون العالم مازال مغتربا بالنسبة للإنسان(عباس فيصل، 2008، الصفحات 11-12)

وهذا ما يصوره حنا مينا في قوله : <<لماذا اعتراني شعور بالغربة ، فوقفت هكذا خارجا ؟ قد كان الخياط لي كما كان لهم علمني الرقص كما علمهم ، واسمعني كلماته كما اسمعهم ، والمرأة هذه الليلة ألقت بالحصيرة في الباحة ، على سريرها احتوتني ، وصاحبة الابتسامة في ومض البرق طالعتني ، وهذا الجثمان الممدد هناك ، والذي ابكيه هنا ، لماذا لا أدخل وأمسح على جرحه ، كما دخلت المرأة لتمسح على جرحه ؟ ولماذا لا أكون قربه ، كما هي بقربه ، أنا الذي وثقت بي وأكرمتني بأكثر مما أستحق ؟>>(مينا حنا، 1971، صفحة 303)

5-1 توالي مشاهد الرواية في الفيلم :

يصور لنا المخرج الشخصيات وهي تلتقي مع بعضها وتتقاطع أحيانا لتصنع أحداثا معينة ، فتتراوح المشاهد ما بين الحارة الشعبية وأناسها الطيبين والبحر الذي هو أهم جانب في الفيلم ، لربما قد يكون أحد شخصياته الرئيسية ، وبين أناس أرستقراطيين يعيشون في ترف ونعيم على حساب بلدهم وأبناء بلدهم ، فهم يوالون فرنسا ويقدمون لها الولاء في كل فرصة وهو ما يصوره المخرج في شخص والد "عادل" وهو يستقبل الضابط الفرنسي ليعبر له عن ولائه له ولبلده .

في حين تَتوالى مشاهد أهل الحارة الشعبية، وفناء بيت أبو فارس الذي يعج بالشباب وهم يتعلمون رقصة الخنجر.

5-2- شخصيات الفيلم :

طبعا أيُّ عمل سينمائي يجب أن يتوفر على شخصيات معينة ، وهذه الشخصيات يرتبط نجاح الفيلم بمدى نجاحها في تقمص الأدوار التي أوكلت لها،<<ولا شك أن نجاح الممثل في تقمص الشخصية التي يقدمها هو نصف النجاح ، وفي فيلم "الشمس في يوم غائم " تناغمت الشخصيات لتضع عملا متكاملا ،بدأ بفكرة فلسفية حول السعادة وانتهى بفكرة ثورة نظام اجتماعي>>(ناوي كريمة، 2019، صفحة 27)باعتبار أن كل الشخصيات انطلقت من مبدأ السعادة ، فأبو فارس يسعى لأن يعلّمه الفن ليصبح مستقلا بذاته ، والفتى يريد تعلم الرقصة بل وأتقنها أيضا .

والقارئ لهذا العمل يرى بأن هناك صراعا بين الأجيال، بين جيل الأب وجيل الأبناء وعادل لازال متمسكا برأيه حول عدم ترك الحياة الجديدة <<فإنه أصر على مواصلة ذلك ، حتى أتقن الفتى الرقصة التي تحقق أيضا رغبة العازف في تحويل الفتى من مجرد ارستقراطي إلى فتى يعرف مسؤولياته ويطمح لتحقيق ذلك >>(ناوي كريمة، 2019، صفحة 210) ،<<رواية الشمس في يوم غائم قد جسدت الطرح الاجتماعي لصراع بين جيل يمثله الأب وجيل متقدم يمثله الابن والرمز الأكبر في رواية الشمس والغيم أي الثورة ومعيقاتها >>.(مدحت الجيار، 2010، صفحة 229)

5-3-الحوار في الفيلم :

هناك تعبيرات محددة عندما انتقل السرد من الرواية إلى فيلم سينمائي فقد غابت بعض الخصوصيات من الحوار الروائي إلى الحوار السينمائي رغم أنّ الفيلم يقترب من عوالم فلسفية تدور أساسا حول مفهوم الحياة بالنسبة للإنسان ومفهوم السعادة المرتبطة به ،فإن المخرج قد ابتعد عن ذلك وقدم فيلمه في شكل حوار عادي .

فاللافت للنظر هنا، أنّ القارئ لنص الرواية والمتفحص للحوارات التي جعلها الروائي بين شخصياته ومشاهد الفيلم السينمائي ،يلحظ أنّ هناك صدق فلسفي حول الحياة والإنسان والسعادة معاً،إلاّ أنّه يجد حوارًا جافًا باردا بين أبطال الفيلم وكأنَّه يخفي هذا الصدق الذي نستشعره ونحن نقرأ الرواية لتتجسَّد تفاصيل الحياة اليومية في قمة بساطتها ، على الرُّغم من محاولة المخرج اقتباس أحداث الرّواية كما هي مكتوبة، فيحاول إنشاء علاقة اقتراب بين كل ما هو مكتوب وما هو مرئي، فنقل الشاشة في ساعتين اعتمادًا على 500صفحة هو لا محال اختزال وتشويه(ادريس2014 ،ص263)، ضف الى ذلك <<مقارنة المتفرجين بين الفيلم والرواية المقتبس منها ، وصدمة عدم التطابق بين الشخصيات الروائية وممثلي الفيلم، ومواجهتهم لرؤية الآخر>>(ادريس سامية، 2014، صفحة 265)

الخاتمة :

لقد خلصنا في نهاية هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج المعرفية ،ويمكن إجمالها في ما يلي:

1- يعتبر **حنا مينا** من أهم الكتاب الذين لديهم القدرة على تسخير الدهشة من خلال لغته الشعرية ، وبالتالي تصبح رواياته أكثر ثراءًا ، وحتى علاقته بشخصياته تبدو علاقة خاصة فحنا مينا هو البطل في بعض الروايات.

2- لقد اتخذ حنا مينا من الفقر والغنى والظلم والقسوة والحرمان مادة خام لكتاباته.

3- ويمكن القول أنّ أفلامه ومسلسلاته من أبرز انتاجات الدراما السورية لما لها من عمق انساني وتصوير دقيق لمأساة المواطن العربي عامَّة والسوري على وجه الخصوص، باعتبار أنه استطاع بفضل عبقريته الأدبية أن يمزج بين السرد الذاتي والواقعي ،اذ ان كل أبطاله وشخصياته مستوحاةإما من شارع أو شاطئ أو حارة شعبية.

4- يتصور حنا مينا أنّ الواقع قاس لا يرحم ؛إلا أنّ تفاصيله السردية جميلة مليئة بالفن.ولذا فإنّ التعاون الذي حصل بين أدبه وبين السينما ، إنما هو تعاون جميل وهو اتحاد لم يُذهب رونق كتابة الرواية وإنما حافظ على ملمعها وفنياتها رغم الإطار السينمائي ، إذْ هو اتحاد حافظ على وجهة نظر الروائي ووجهة نظر صانع السينما .

5- على الرغم من بعض التغييرات،إلاّ أنّه من المستحيل أن يطابق الفيلم الرواية ولكنه يأخذ موضوعها فقط مع إحداث تغييرات بسيطة أخرى، التي هي من ابداع صانع الفيلم السينمائي.

المصادر والمراجع

المصادر

1-مينا حنا : الشمس في يوم غائم ،(1971) دار الآداب بيروت.

2-شاهين محمد: فيلم الشمس في يوم غائم ، 1985.

المراجع

- الأزرعي سليمان (2010)أية اشتراكية واقعية تبنَّاها حنا مينا ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب –دمشق–.
- الباردي محمد (1993) حنا مينا روائي الكفاح والفرح ط1 دار الآداب–بيروت–
- الجيار مدحت (2010) في هواجس التجربة الروائية عند حنا مينا، وقائع الندوة التكريمية للمبدع حنا مينا–دمشق–.
- فيصل عباس (2008)الاغتراب،الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني –بيروت– .

المراجع الأجنبية

Barth Roland (1981) introduction á l'analyse structurale du récit,in communication 8.Paris

المجلّات:

- ادريس سامية(2014): اقتباس الأدب في السّينما ع/13 مجلة الخطاب، جامعة عبد الرّحمن ميرة بجاية.
- ناوي كريمة (2019): من النص الروائي إلى النّص السّينمائي– الشّمس في يومٍ غائِم، ع/06 مجلة أبوليوس جامعة زيان عاشور –الجلفة–.

الملاحق: نعرض في آخر هذا الموضوع نماذج من ملصقات الفيلم:

ملصق فيلم –الشمس في يومٍ غائم 1985
لمخرجه محمد شاهين

لقطة من فيلم الشمس في يوم غائم
لمخرجه محمد شاهين